الغورلاّ والرحالة حنو

كتب بعضهم في مجلة الكوتكوَسْت الانكليزية مقالة في هذا الموضوع اقتطفنا منها ما يأتي قال : —

اعتقد العلماء الى عهد قريب ان الرحّالة حنو القرطاجني الذي طاف حول افريقية قبل المسيح بنحو ٥٢٠ سنة هو اول من رأى القرد الشبيه بالانسان وسماهُ غورلاً . وقرطاجنة مدينة كانت في ولاية تونس مصرها الفينيقيون من سكان صور وصيداء فان الفينيقيين كانوا اعظم التجار ورجال البحر في الزمن الغابر ولم يكتفوا بالبحر المتوسط بل عبروا بوغاز جبل طارق ووصلوا الى البلاد الانكليزية في طلب القصدير وانشأوا المستعمرات في سواحل المغرب الاقصى . والظاهر ان حنو هذا ساح بسفينهِ حول افريقية قصد الاتجار وانشاء المستعمرات الجديدة سياحةً خلدت ذكرهُ في بطون التاريخ . وكانت سفنهُ ستين في كلٍّ منها خمسون مجذافاً وكان معهُ ٥٠٠٠ نفس من الرجال والنساء ومؤونة تكفيهم . وقد تُرجم خبر سياحتهِ هذه الى اللغة اليونانية ومما جاء فيهِ عن القرود قولهُ « وفي اليوم الثالث عبرنا مجاري النار ووصلنا الى خليج يسمى قرن الجنوب وهناك جزيرة فيها بحيرة وفي البحيرة جزيرة اخرى مملوءة بالناس وحشيين اكثرهم اناث واجسامهم شعراء قال لنا الترجمة ان اسمهم غورلاً فطاردناهم وعجزنا عن اللحاق بالذكور منهم لانهم كانوا سريعي العدو فتسلقوا الشواهق ورشقونا بالحجارة ولكننا امسكنا ثلاثاً من الاناث وقد عضضن وخمشن الذين امسكوهن حتى اضطررنا ان نقتلهن ثم سلخنا جلودهن واتينا بها الى قرطاجنة »

وقد ارتأى البعض ان الجزيرة التي اشار اليها حنو هي جزيرة شربرو امام ساحل سرّا ليوني ولكن ذلك لا يزال في معرض الشك وكذلك القرود التي وجدها ووصفها وسماها غورلاً هل هي الغورلاّ المعروف الآن او غيرهُ من انواع القرود . فقد ذهب الاستاذ أوِن العالم الطبيعي انها هي الغورلاّ بعينهِ وناقضهُ الرحالة دي شاليو بقولهِ ان الغورلاّ لا يستطيع المعيشة في جزيرة صغيرة اذا كان آجالاً كبيرة لانهُ لا يجد فيها من النبات ما يكفيهِ وارتأى ان القرود التي رآها

الغورلا

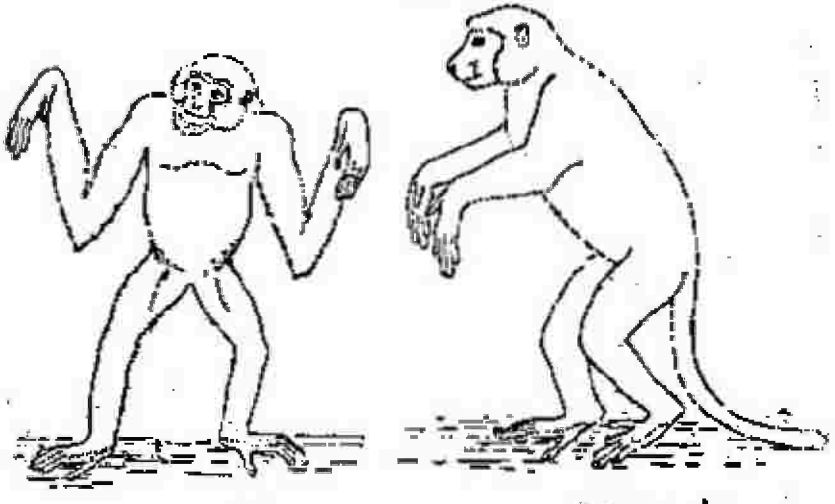

الجبون مجانبة
ويرى راسهُ كراس الكلب

الجبون مواجهة
مقتطف نوفمبر ١٩٢٠
امام الصفحة ٣٩٥

هي من نوع الشمبانزي وهو من اصغر القرود الافريقية قدّ. وارتأى وود ريد انها من نوع البيون بل اكد ذلك تأكيداً

وعليهِ فالانسان الوحشي الذي رآهُ حنو اما انهُ الغورلاّ المعروف الآن بهذا الاسم او الشمبانزي او البيون فلننظر اي الثلاثة اقرب الى الوصف الذي ذكرهُ حنو. فالغورلاّ والشمبانزي اقرب الى الانسان شكلاً من البيون فهما اقرب منهُ الى الوصف بالانسان الوحشي ولكن جاء في الوصف ان وجوه تلك القرود مثل وجوه الكلاب وهذا الوصف يبعدها عن الغورلاّ والشمبانزي ويقربها من البيون. ثم قال حنو في وصفهِ ان الجزيرة مملوءة بهؤلاء الناس الوحشيين وان اكثرهم لاذوا بالفرار وتسلقوا الشواهق ورشقوا تابعيهم بالحجارة. اما الغورلاّ والشمبانزي فلا يكونان آجالاً كبيرة بل جماعات صغيرة وهما من سكان الغابات لا سكان الشواهق الصخرية ولا يعلم انهما يدفعان عن انفسهما برشق الحجارة. واما البيون فمن القرود التي تجتمع آجالاً كبيرة حتى يصح ان يقال عن مكان تكون فيهِ انهُ مملوء بها وهو يقطن جوانب التلال الصخرية وتراهُ امهر في تسلق الشواهق منهُ في تسلق الاشجار واذا اوجس شرّاً لجأ الى رشق الحجارة وقطع الخشب. وقد رأيتهُ في بستان الحيوانات يرشق الذين يتحرشون بهِ بما يجدهُ من نشارة الخشب وقشر الجوز وما اشبه. وقد رآهُ وود ريد في افريقية يرشق تابعيهِ بالحجارة اذا اصابوا واحداً منهُ برصاصهم وهو يرشقهم من تحت ابطهِ فيصيب من يرشقهُ ولو على بعد ستين قدماً. وذكر قصة بيون كان مربوطاً بسلسلة في دار بجزائر الراس الاخضر وكان شرساً يرشق المارين بالحجارة واذا لم يجد احداً يرشقهُ رشق زجاج الشبابيك. وقد الف المرأة التي كانت تطعمهُ ولكنها اذا مرّت بهِ والطعام في يدها ولم تطعمهُ منهُ تناول حجراً ورشقها بهِ. وكان شأنهُ ان يجمع الحجارة من هنا وهنالك ويكومها على مقربة منهُ حتى يرشق بها حين الحاجة

وقال السر اندرو سمث ان بيون جنوب افريقية لا يرمي الحجارة بيديهِ بل يرفسها بقدميهِ كأنهُ يرشق بها رشقاً

والبيون ماهر في السباحة فلا يصعب عليهِ الوصول الى الجزائر اذا كانت قريبة من البر واما الغورلاّ والشمبانزي فيقال انهما لا يسبحان مطلقاً

ويستنتج من كل ما تقدم ان الانسان الوحشي الذي ذكرهُ حنو هو

البيون الموجود في سواحل افريقية الغربية. الاَّ ان البيون اصناف وفي سرًا ليوني وسنغامبيا ثلاثة اصناف منها وهي الصنف الاخضر الزيتوني الكبير الحجم المسمى انوبس والصغير الزنجبيلي وهو بيون غانه والمندرل وهو ملون بلون ازرق واحمر زاهٍ. وهناك صنف رابع وهو الدرل ووجههُ اسود ولكنهُ يقطن البلاد الداخلية فلا يحتمل ان يكون هذا هو الانسان الوحشي الذي وجدهُ حنو وكذلك المندرل الغريب الالوان لا يحتمل ان يكون هو الذي رآهُ حنو والاَّ لوصفهُ باوصافهِ الخاصة فلا يبقى من اصناف البيون الاربعة الاَّ الصنفان الاولان وهما الانوبس والزنجبيلي الصغير

شذور من سيرة الامبراطورة اوجيني

(تابع ما قبلهُ)

لا شبهة ان اهم زيارة زرتها للامبراطورة كان بمدالهدنة في نوفمبر سنة ١٩١٨ فان كل ما حدث وما قيل في ذلك اليوم يتمثَّل الآن امام عينيَّ وانا اكتب هذه السطور . ففي كل سني الحرب كانت الامبراطورة تقابل بالشجاعة التامة ما يصيب الحلفاء من الفشل كما يظهر مما تقدم. وكانت تعتقد اعتقاداً راسخاً لا يخامرهُ الريب ان الفوز سيكون لهم اخيراً وتسترد فرنسا ما خسرتهُ من البلاد في حرب سنة ١٨٧٠ وتسترد ايضاً مقامها الرفيع في اوربا. فلما أُعلنت الهدنة في ١١ نوفمبر قلت في نفسي ما اعظم سرور الامبراطورة الآن . وكنتُ مهتماً باخذ جواز للسفر في فرنسا الى ان اصل الى بيتي في اسبانيا لان الذهاب بحراً كان ممنوعاً ولما سرت الى سوثامتون لاعبر الى الهاثر نزلت من القطر حينما وقف في فرنبرو وسرت الى بيت الامبراطورة فقيل لي انها وحدها وتودُّ ان تراني وأُدخلتُ الى غرفة صغيرة حيث اعتادت ان تقابل اصدقاءها في فصل الشتاء. وبعد قليل دخلت وعكازها في يدها لانها كانت قد اصيبت بالكركتا وهي متشحة بالسواد على جاري عادتها فقمت لاستقبالها ولما وقع نظرها عليَّ مدَّت اليَّ يدها وهي تقول Enfin (١)

---

(١) معناها هنا مثل انتهينا او الحمد لله